الأَجوبةُ الحَميدَةُ
عن الأسئلةِ المُفيدَةِ

تأليف

العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع

رحمه الله تعالى

عناية

أبي الحسن الروقي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فهذه رسالة (الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة)، وهي رسالة جليلة القدر، أجاب فيها الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت ١٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أسئلة في بيان حقيقة التوحيد كتبها الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد طُبِعَت قديما في المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ، ولا أعلم لها -بحسب علمي القاصر- طبعةً سِواها، فأحببتُ أن أعتني بها، وإن كنتُ لستُ ممن يتصدى لهذا الشأن، وأرجو الله تعالى أن ينفع بها، وأن يجزي السائل والمجيب خيرا، وأن يرحمهما برحمته الواسعة. آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُتَفَرِّدِ بصفات الكَمالِ، المَنعُوتِ بِنُعوتِ العَظَمَةِ والجَلالِ، الذي علا فوق مخلوقاته، وتَنَزَّهَ عن سِماتِ المُحْدَثاتِ، فلا تُشَبَّهُ ذاتٌ بذاتِهِ.

والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ الذي عُرِجَ به إلى ربه، فَنالَ الكمالَ بِدُنُوِّهِ من الله وقُرْبِهِ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين أَيَّدَ الله بنصرهم قواعدَ الدين.

أما بعد:

فهذه كلماتٌ مختصرةٌ، تَشْتَمِلُ على حَلِّ الأسئلة التي أوردها الإمامُ الشيخُ عبد الرحمن بن حسن -قَدَّسَ الله سِرَّهُ[(١)]- في بعض

(١) قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(قَدَّسَ اللهُ سِرَّه): هذه من أدعية المتصوفة والروافض، وقد سَرَت إلى بعض أهل السنة، ولو قيل: (قَدَّسَ الله رُوحَهُ)، فلا بأس». معجم المناهي اللفظية ص (٤٣٨).
قال مقيده -عفا الله عنه-: قد وقعت هذه الجملة (قدس الله سره) في كلام

مؤلفاته المفيدة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أحسنَ الجزاء، طلبها مني بعض الإخوان العارفين، ولِعِلْمِي بِحُسْنِ نِيَّتِه، ومحبته للعلم، والفقهِ في الدين، كَتَبْتُ هذه الكلماتِ التي سَمَّيْتُها: «الأجوبةُ الحَميدَةُ عن الأسئلة المُفيدة»، ومن الله وحده أَسْتَمِدُّ التوفيقَ والسدادَ، إذ عليه التوكلُ والاعتمادُ.

❊❊❊

وقبل الأَخْذِ في الجواب، نذكر عبارة المُصَنِّفِ مُجْمَلَةً ثم نعودُ إلى حَلِّها تفصيلا.

قال عليه الرحمة: «ما معنى كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»؟ وما الإلهيةُ المنفيةُ ب"لا" النافيةِ للجنس؟ وما خبرُها؟ وما معنى

السَّفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «لوامع الأنوار» (١/ ٥٥١)، وفي كلام بعض أئمة الدعوة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كما في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥/ ٦١)، ومرادهم بها: (قَدَّسَ الله رُوحَه) أي: طَهَّرَها، والعُدول عنها أولى، وأما القبوريون، فيطلقونها على من يعتقدون فيه «القدرة على النفع والضر، وكونه يَصلُحُ أن يُدعَى ويُرجى ويُخافَ ويُتَوَكَّلَ عليه». مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (٦/ ٧٦). وكونه «يَعلَمُ ما يَعْلَمُهُ الله ويَقْدِرُ على ما يَقْدِرُ الله عليه». تيسير العزيز الحميد (١/ ٥٥٩). وهذا شركٌ وضلال.

الإلهية التي ثَبَتَت لله وحده، دون ما سواه؟ وما أنواعُ التوحيدِ؟ وألقابُه؟ وأركانُه؟ وما معنى الإخلاصِ، الذي أمر الله به عبادَه، وأخبر أنه له وحده؟ وما تعريفُ العبادة التي خُلِقُوا لها؟ وما أقسامُ العِلْمِ النافعِ، الذي لا يَسَعُ أحداً جهلُهُ؟ وما معنى اسم الله تعالى، الذي لا يُسَمَّى بهذا الاسم غيرُهُ؟، وما صِفَةُ اشتقاقِهِ مِن المصدر الذي هو معناه؟". انتهى كلامه رحمه الله تعالى.[(١)]

❋❋❋

فأما قوله: «ما معنى كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»؟

فأقولُ: إنَّ كلمةَ الإخلاصِ «لا إله إلا الله» هي كلمةُ التقوى، وهي العروةُ الوُثقى، وهي في الدنيا لمن قالها من السيف جُنَّةٌ، وفي الآخرة لمن عمل بها مِفتاحُ الجَنَّة.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٢١)، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أولها مبينا أهميتها: «لا يَسَعُ مسلماً أن يجهلها، لأنَّ الإسلام يتوقف على معرفتها»، وقال في آخرها: «فالجوابُ عن هذا مطلوبٌ».
قال مقيده -عفا الله عنه-: للشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسئلة أخرى تتم بها فائدة هذه الأسئلة، وقد أجاب عنها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظرها في: مجموع فتاواه ص(٧٩٤-٨٠٦).

وفي «مُسندِ البَزَّارِ» عن عِياضٍ الأنصاريِّ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ لا إله إلا الله كلمةُ على الله كريمةٌ، لها عند الله مكانٌ، وهي كلمةٌ من قالها صادقا أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذبا حَقَنَت مالَهُ ودَمَهُ، ولَقِيَ اللهَ غداً فَحاسَبَه**».(١)

قال شيخُ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفقت الأمةُ على أنَّ أصلَ الإسلام، وأَوَّلَ ما يُؤمَرُ به الخَلْقُ، شهادةُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، فبذلك يَصيرُ الكافرُ مسلمـًا، والعَدُوُّ وَلِيّا، والمباحُ دَمُهُ ومالُهُ معصومَ الدمِ والمالِ، ثم إن كان ذلك من قلبه، فقد دخل في الإيمان، وإن قاله بلسانه، فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان». انتهى.(٢)

وهذه الكلمةُ الطيبةُ دالةٌ بمنطوقِها وموضوعِها على نفي استحقاق الإلهية عن غيره تعالى، والبَراءةِ من كلِّ معبودٍ سواه،

---

(١) رواه البزار كما في (كشف الأستار ٤٩)، وضعفه الألباني في تخريج (كلمة الإخلاص) لابن رجب (٥٠)، والأحاديث الصحيحة في «فضائل لا إله إلا الله» كثيرة بحمد الله. انظر: «المجموع المفيد في تفسير كلمة التوحيد».

(٢) نقلا عن الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تيسير العزيز الحميد» (١/ ٢٦٢)، ولشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كلام بمعناه في «درء التعارض» (٤/ ١٠٧).

وإثباتِ استحقاق الإلهية على وجه الكمال لله تعالى، فالنفيُ يُستَفادُ من «لا» واسمِها وخَبَرِها المُقدَّر، والإثباتُ يُسْتفادُ من الاستثناء؛ لأنَّ الإثباتَ بعدَ النفي المُتَقَدِّم أبلغُ من الإثبات بدونه، وهذه طريقةُ القرآنِ، يَقْرِنُ بين النفي والإثبات غالبا، كما في هذا الموضع؛ لأنَّ المقصودَ لا يَحصُلُ إلا بهما. قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[2].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وطريقةُ القرآنِ في مِثْلِ هذا: أن يَقْرِنَ بين النفي والإثبات، فَيَنْفِي عبادةَ ما سوى الله، ويُثْبِتُ عبادَتَه، وهذا هو حقيقةُ التوحيد، والنفيُ المَحْضُ ليسَ بتوحيد، وكذلك الإثباتُ بدونِ النفي، فلا يكون التوحيد إلا مُتَضَمِّنًا للنفي والإثبات، وهذا حقيقةُ «لا إله إلا الله».[3]

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٣.

(٣) بدائع الفوائد (١/ ١٤١). وانظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ١٤٣).

إذا تَقَرَّرَ هذا، فمعنى «لا إله إلا الله» أي: لا معبودَ حَقٌّ إلا الله، فَتَضَمَّنَت نفيَ استحقاقِ الإلهيةِ عَمّا سوى الله، وإثباتَها له جَلَّ وَعَلَا، و«لا» نافيةٌ للجنْس، و«إله» اسمُها مَبْنِيٌّ على الفتح في مَحَلِّ نَصْبٍ، وخبَرُها مُقَدَّرٌ، تقديرُهُ: حَقٌّ، وهو مرفوعٌ بالضمة الظاهرة، و«إلا» حرفُ استثناءٍ، والاسمُ الكريمُ مُستثنى، وهو مرفوع بالضمة الظاهرة، لأنه بَدَلٌ من الخبر عند البصريين، وعطف نَسَقٍ عند الكوفيين.(١)

و«لا إله إلا الله» لها شروطٌ سبعةٌ، ذكرها السائِلُ في «شرح التوحيد»(٢):

* أحدها: العِلْمُ المُنافي للجهل.

---

(١) انظر: (مبحث (إعراب لا إله إلا الله) من كتاب (شهادة أن لا إله إلا الله) للشيخ صالح السندي حفظه الله (٣٧-٤٥).
قال مقيده -عفا الله عنه-: قول المُجيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعطف نسق عند الكوفيين» لأن «إلا» عندهم من حروف العطف في باب الاستثناء خاصة. انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١/ ٢١١).

(٢) أراد بالسائل: الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبشرح التوحيد: كتاب «فتح المجيد» (١/ ٢٤٥).

* الثاني: [اليقين] [١] المنافي للشك.
* الثالث: القَبول المنافي للرَّدِّ.
* الرابع: الانقيادُ المنافي للتَّرْكِ.
* الخامس: الإخلاصُ المنافي للشرك.
* السادس: الصدقُ المنافي للكذب.
* السابع: المحبة المنافية لضِدِّها. [٢]

❋❋❋

وأما قوله: ما الإلهية المنفية بـ"لا" النافية للجنس؟

فأقولُ: هي العِبادَةُ بِحَقٍّ، فَمَن صَرَفَ شيئا من أنواع العبادة لغير الله، فقد اتَّخَذَهُ إلهـًا، وعَبَدَهُ من دون الله، والمخلوقُ لا يَستَحِقُّ شيئا من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [٣].

---

(١) زيادة سقطت من طبعة المكتب الإسلامي.

(٢) انظر: معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٥١٨-٥٢٨)، ففيه شرح واف لهذه الشروط.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦٣.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[١].

فَتَضَمَّنَ هذا نفيَ الإلهيةِ التي هي العبادَةُ بِحَقٍّ عما سوى الله، وإثباتَها لِمُستَحِقِّها وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَظَهَرَ بُطلانُ عبادَةِ الأمواتِ، والأشجارِ، والأحجارِ، والاستغاثةِ بغير الله الذي لا يَمْلِكُ الضُّرَّ والنَّفْعَ أحدٌ سواه.

❋❋❋

وأما قوله: وما خَبَرُها؟

فأقول: قد سَبَقَ مِنّا تقديرُهُ بقولنا: حَقٌّ، لا كما قَدَّرَهُ الجاهلون بمعنى "لا إله إلا الله" بقولهم: مُمْكِنٌ، أو مَوجُودٌ، فإنَّ هذا غَلَطٌ فاحِشٌ؛ لأنَّ معناه أنه لا يوجَدُ ولا يُمكِنُ وجودُ إلهٍ آخَرَ، وهذا جهلٌ عظيمٌ بمعنى هذه الكلمة الطيبة، فالنِّزَاعُ بين الرسلِ وقَومِهِم في كَوْنِ آلهتهم حقا أو باطلا كما هو ظاهرٌ لمن تدبر القرآن.

❋❋❋

(١) سورة الحج: آية ٦٢.

وأما قوله: وما معنى الإلهية التي ثَبَتَت لله وحده دون سواه؟

فأقول: قد عُلِمَ مما قَدَّمْنا جوابُ هذا السُّؤالِ، فإنَّ معنى الإلهية: العبادَةُ، ولا يستحقها إلا اللهُ وحدَهُ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ.

وَرَحِمَ الله الإمامَ ابنَ القَيِّم حيثُ قال[1]:

وَهْـوَ الإلـهُ الحـقُّ لا معبـودَ إلاَ ... وجـهُـهُ الأعـلى العظيمُ الشانِ

بـلْ كلُّ معبـودٍ سـواه فَباطـلٌ ... مِنْ عَرْشِهِ حتى الحَضيضِ الدَّاني

❋❋❋

وأما قوله: وما أنواعُ التوحيد؟

فأقول: أما التوحيدُ، فهو إفرادُ المعبودِ بالعبادة، مع اعتقاد وحدَتِه ذاتًا، وصِفاتٍ، وأفعالاً، فلا تَقْبَلُ ذاتُهُ الانقسامَ بوَجْه، ولا تُشْبِهُ صفاتُهُ الصِّفاتِ، ولا تَنْفَكُّ عن الذاتِ، ولا تَدْخُلُ أفعالُهُ الاشتراكَ، فهو الخالقُ دونَ من سواه.

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (١/ ١٧٩)، وهما البيتان (٥١٢)، (٥١٣).

وأما أنواعُهُ، فنوعانِ:

* توحيدٌ في المَعْرِفَةِ والإثباتِ.
* وتوحيدٌ في الطَّلَبِ والقَصْدِ.(١)
* **فالأولُ:** توحيدُ الرُّبوبيةِ، وهو إثباتُ حقيقةِ ذاتِ الرَّبِّ، وصفاتِهِ، وأسمائِهِ، وأفعالِهِ، وتَكَلُّمِهِ بِكُتُبِهِ، وتَكليمِهِ لمن شاء من عباده.
* **وَأَمّا الثاني،** فهو توحيدُ الإلهيةِ والعبادَةِ، وقد أَرسَلَ اللهُ الرُّسُلَ، وأنزَلَ الكُتُبَ، لتقريرِ النوعِ الأولِ، ودعوَةِ المشركين إلى النوع الثاني.

❋❋❋

وأما قوله: وألقابُهُ؟

فأقول: ألقابُ التوحيدِ ثلاثَةٌ:

* **أحدُها:** توحيدُ الإلهية.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٤/ ٤٤٩).

* **وثانيها:** توحيد الرُّبوبِيَّةِ.

* **وثالثُها**: توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ.

فتوحيدُ الإلهية: إفرادُ اللهِ بالعبادَةِ، وتوحيدُ الربوبية: اعتقادُ أنْ لا خالقَ، ولا رازقَ، ولا نافعَ، ولا ضارَّ، ولا مُدَبِّرَ لأمرٍ من الأمورِ إلا اللهُ. وتوحيدُ الأسماء والصفات: أنْ يوصفَ اللهُ بما وَصَفَ بِهِ نفسَهُ، أو وَصَفَهُ به رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفيا وإثباتا.

❊❊❊

وأما قوله: وأركانُهُ؟

فأقول: أركانُ التوحيدِ اثنان، وهما الصدقُ، والإخلاصُ.

وحقيقةُ الصدقِ: بذلُ الجِدِّ والاجتهاد في تَجريدِ التوحيد، والمتابعة لما وَرَدَ في كتاب الله العزيز، وما صَحَّ عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَجْتَهِدُ المُريدُ نَجاتَهُ في تصحيح الأعمالِ، والأقوالِ، والاعتقاداتِ، وأن تكونَ مُوافِقةً لما شَرَعَهُ اللهُ على لِسانِ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يَتَعَبَّدُ بالبدعِ والضلالاتِ، وما تَهواهُ نفسُهُ، كَحالِ من استَحْوَذَ عليهم الشيطانُ، فَعَبدوا الأمواتَ،

وأنكروا الصفاتِ، وحَرَّفوا كتابَ اللهِ أَشَدَّ مِنْ تَحريفِ اليهودِ والنصارى للتوراة والإنجيل.

وما أحسنَ ما قاله بعضُ الأئمة[١]: «أصلُ دينِ الإسلامِ وقاعدتُهُ أمرانِ:

* **أحدُهما:** عبادَةُ الله وحده.

* **والثاني:** أن لا يُعْبَدَ إلا بما شَرَعَ».

وَلَمّا ذَكَرَ العلامةُ ابنُ القيم في «النُّونِيَّةِ» التوحيدَ الذي خَلَقَ اللهُ لأجلِهِ عبادَهُ: الذي هو مَدلولُ «لا إله إلا الله» قال مُبَيِّنا لرُكْنَيْهِ[٢]:

والصِّدْقُ والإخلاصُ رُكنا ذلكَ التّوحيدِ كالرُّكنينِ للبُنيانِ

ثم عَرَّفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرُّكنين بقوله:

وحقيقةُ الإخلاصِ توحيدُ المُرا دِ فلا يُزاحِمُهُ مُرادٌ ثانِ
والصدقُ توحيدُ الإرادَةِ وَهْوَ بَذْ لُ الجُهدِ لا كَسِلاً ولا مُتَواني

فَتَبَيَّنَ مِن هذا معنى الصِّدقِ.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٨٠).

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٣/ ٧٤٩)، وهي الأبيات (٣٤٧٤)، (٣٤٧٥)، (٣٤٨٠).

وأما الإخلاصُ فَيَتَّضِحُ مما يأتي بعدَ هذا.

❋❋❋

وأما قوله: ما معنى الإخلاص الذي أمر الله به عباده، وأخبر أنه له وحده؟

فأقول: الإخلاصُ عبارَةٌ عن النِّيَّةِ الخالصةِ، وتجريدِها عن شَوائِبِ الرِّياءِ، فيأتي العامِلُ بأعمالِ الطاعة لوجه الله تعالى مُخلِصاً له، ولا يريدُ بذلك رِياءً ولا سُمْعَةً، وأن يَقْصِدَ بقلبِهِ رِضى الله جلَّ جلالُهُ بالعبادَةِ.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى أجسامِكم، ولا إلى صُوَرِكُم، ولكِنْ يَنْظُرُ إلى قلوبكم**»[(١)]، ولهذا قال بعضُ العارِفين: «إنما تتفاضلون بالإرادات، ولم تتفاضلوا بالصوم والصلاة».[(٢)]

وقد كان السلفُ يجتهدون في إصلاح النية والإرادة، حتى

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤).

(٢) جامع العلوم والحِكَم (٣٠).

قال سفيان الثوري: «ما عالجتُ شيئا أَشَدَّ عَلَيَّ مِن نِيَّتِي، لأنها تَتَقَلَّبُ عَلَيَّ».[١]

وقال غيرُهُ: «تعَلَّمُوا النيةَ فإنها أبلَغُ من العَمَلِ»[٢]، وذلك أنَّ قيامَ الدِّينِ إنما هو بالنية الصادقة، والعملِ بالسُّنَّةِ الثابتة، فإذا انتفى أحدُهُما، فالعبادَةُ باطلةٌ لانتفاءِ الإخلاصِ الذي أَمَرَ اللهُ به عبادَهُ، وأخبَرَ أنه له وحده، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[٣].

وَقَد نبَذَ عُبّادُ الأمواتِ كتابَ الله وَراءَ ظُهورِهُم، فأشركوا في عبادة الله من لا يَستَحِقُّ العبادَةَ من الأشجار، والأحجار، والغائبين، والأموات، فَدَعَوهُم من دون الله، ومع الله، وأثبتوا لهم التَّصرُّفَ بعد الممات كَحالِ الحياة، بل اعتقدوا أنَّ آلِهَتَهُم بعد الممات أكملُ حالاً منهم قَبلَهُ، وهذا هو الشركُ العظيمُ الذي ينافي

---

(١) رواه أبو نُعَيم في «الحلية» (٧/ ٥) ولفظه: «ما عالجتُ شيئا قطُّ أشدَّ عليَّ من نفسي، مَرَّةً عليَّ ومَرَّةً لي». وانظر: جامع العلوم والحِكَم (٢٩).

(٢) هو يحيى بن أبي كثير. رواه عنه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٧٠)، وانظر: جامع العلوم والحكم (٢٨).

(٣) سورة البينة: آية ٥.

التوحيدَ والإخلاصَ، وقد عَمَّ في غالِبِ الأقطار، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وما أحسَنَ قولَ الإمامِ ابنِ القيم في «نُونِيَّتِه»[١]:

فَقِيامُ دينِ اللهِ بالإخلاصِ والـ ... إحسانِ إنهما لُهُ أصلانِ
لم يَنْجُ من غَضَبِ الإله ونارِهِ ... إلا الذي قامت به الأصلان
والناسُ بعدُ فَمشركٌ بإلهِهِ ... أو ذو ابتداعٍ أو له الوصفانِ
واللهُ لا يرضى بكثرَةِ فِعْلِنا ... لكنْ بأحسَنِهِ مَعَ الإيمانِ
فالعارفون مُرادُهُم إحسانُهُ ... والجاهلون عَمُوا عن الإحسانِ

❋❋❋

وأما قوله: وما تعريفُ العبادَةِ التي خُلِقُوا لها؟

فأقول: العبادَةُ لُغَةً: الانقيادُ، والخُضوعُ، والتَّذَلُّلُ، وأما شَرْعًا: فَعُرِّفَت بتعاريفَ لا ينافي بعضُها بعضا، كقولهم: العبادة ما أُمِرَ به شرعا من غير اطِّرادٍ عُرْفِيٍّ، ولا اقتضاءٍ عَقليٍّ.[٢]

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (١/ ١٨٠)، وهي الأبيات (٥١٧-٥٢٠).

(٢) انظر: لوامع الأنوار (٢/ ٤٠٨)، وفي حاشية الروض المُرْبِع (١/ ٤٢) شرح لهذا التعريف.

وعَرَّفَها جَماعَةٌ: بأنها كمالُ الحُبِّ والخضوعِ المُتَضَمِّن كمالَ الطاعة.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]: «العبادةُ: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّهُ اللهُ ويرضاهُ، من الأقوال، والأعمال، الباطنة والظاهرة، مثل الصومِ، والصلاةِ، والزكاةِ، والحجِ، وأداءِ الأمانة، وصدقِ الحديث، وبرِّ الوالدين، وصلةِ الأرحام»، إلى غير ذلك من أنواع البر والطاعة التي أمر الله بها، فعبادة الله: طاعتُهُ بِفِعْلِ المأمور، وتركِ المَحظُور، وذلك هو حقيقةُ دينِ الإسلام الذي خَلَقَ الله العباد لأجلِه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [٢].

وقد عَكَسَ عُبّادُ الأمواتِ القَضِيَّةَ، فأَسْلَموا وجوهَهم لغير الله، وصَرَفوا العبادة لمن لا يستحقها من الأوثان، وتقربوا إلى الله بما يكون سببا لمَقْتِهم وبُغضِهم وطردِهم من رحمة الله.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩).

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[1].

❋❋❋

وأما قوله: وما أقسامُ العِلْمِ النافعِ الذي لا يَسَعُ أحداً جهلُهُ؟

فأقول: إنَّ العلمَ النافعَ في الدنيا والآخرة: هو علمُ الكتابِ والسُّنَّةِ، وما سواه: فإما أن يكون علما، فلا يكون نافعا، وإما أن لا يكون علما، وإن سمي به، ولئن كان علما نافعا، فلا بد أن يكون في ميراثِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يُغني عنه مما هو مثلُهُ، أو خيرٌ منه[2].

ولله دَرُّ القائل حيثُ يقولُ:

العلمُ قالَ اللهُ قالَ رسولُهُ ... قال الصحابةُ ليس خُلْفٌ فيهِ

ما العلمُ نَصْبَكَ للخلافِ جَهالةً ... بين النصوصِ وبين رأيِ فَقيهِ

---

(١) سورة المائدة: آية ٧٢.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٤)، وبيان فضل علم السلف لابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ.

كلا ولا ردَّ النصـوصِ تَعَمُّـداً حَـذَرا مـن التجسيمِ والتشبيهِ
حاشا النصوصِ من الذي مُنِيَت به من فِـرْقَـةِ التعطيلِ والتَّمويهِ[١]

ولبعض العلماء رحمهم الله تعالى:

وَمَـنْ لا يُرَبِّيـهِ الرَّسُـولُ ويَسْـقِهِ لِبَانًـا لَـهُ قَـدْ دَرَّ مِن ثَـدْيِ قُدْسِهِ
فَـذاكَ لَقِيـطٌ مـا لَـهُ نَسَـبُ الوَلا ولا يَتَعَدَّى طَـوْرَ أبناءِ جِنْسِهِ[٢]

فالعلمُ النافعُ: هو ما جاء في كتاب الله، وما صَحَّ في سُنَّةِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك يَتَضَمَّنُ معرفةَ اللهِ تعالى بصفاتِهِ، وما أَمَرَ به عبادَهُ، وما نهاهم عنه، وما يترتب على ذلك من الجزاء في الدار الآخرة، وهذه هي أقسام العلم النافع، كما قال ابن القيم في «النونية»[٣]:

والعلـمُ أقسـامٌ ثـلاثٌ مـا لَهـا مـن رابـعٍ والـحـقُّ ذو تـبيـانِ
علـمٌ بأوصـافِ الإلـهِ وفِعلِـهِ وكـذلـكَ الأسـمـاءُ للرحمنِ

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (١/ ١٧٢) فقد ذكر هذه الأبيات وفيها اختلاف يسير.
(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٠).
(٣) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٣/ ٨٣٩)، وهي الأبيات (٤٢٥٣-٤٢٥٧).

والأمـرُ والنهـيُ الـذي هـو دينُـهُ وجـــزاؤُهُ يـوم الـمَـعـادِ الـثـاني
والـكلُّ في القـرآن والسُّـنَنِ التـي جـاءت عن المبعوث بالفُرقانِ
واللهِ مـا قـال امـرُؤٌ مُتَحَذْلِـقٌ بِـسِـواهُـمـا إلا مـن الـهَـذَيـانِ

فَيَجِبُ على كل مُكَلَّفٍ وجوبا عينيا الإيمانُ بجميع كتب الله، فيعتقدُ أنَّ الله واحدٌ، أَحَدٌ، فَرْدٌ، صَمَدٌ، وأنه المستحق للعبادة دون من سواه؛ كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، وأنه المُتَّصِفُ بجميع ما وَصَفَ به نفسَهُ في كتابه، وما وَصَفَهُ به رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مثل الكلامِ بِصَوْتٍ وحَرْفٍ يَليقانِ بعظمته تعالى، وأنه يتكلم بمشيئته وإرادته، يتكلمُ بشيء بعد شيء، وأنه مُسْتَوٍ على عرشه، بائنٌ من خَلْقِه، وأن له وجهًا، ويَدَين، وعَينين، وقَدَمًا، وساقًا، وصورةً، وسمعًا، وبصراً، وعِلْمًا، وإرادةً، وقُدْرَةً، ومشيئةً، وأنه يَنْزِلُ كُلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلُثُ الليل الآخِر، وأنَّ ذاتَهُ لا تُشْبِهُ الذَّوات، وصفاتِه لا تُشْبِهُ الصفات، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[2].

(١) سورة محمد: آية ١٩.
(٢) سورة الشورى: آية ١١.

وكذلك يجب على كل مكلف الإيمانُ بملائكة الله، وكتبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخِرِ، والإيمانُ بالقَدَرِ خيرِهِ وشرِهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ من الله.

وكذا يجب على المكلف امتثالُ ما أَمَرَ الله به في كتابه، وما أمر به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما هو مُفَصَّلٌ في كُتُبِ أهل السنة والجماعة بأدلته الشرعية.

وقال في «شرح الإقناع»[1]: «قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويجب أن يَطْلُبَ من العلم ما يقومُ به دِينُهُ. قيل له: فَكُلِّ العلم يقوم به الدين؟ قال: الفَرْضُ الذي عليه في نفسه لابُدَّ له من طَلَبِه. قيل له: مثلُ أيِّ شيء؟ قال: الذي لا يَسَعُهُ جَهْلُهُ: صلاتُهُ، وصيامُهُ، ونحوُ ذلك».

وكذلك يجب على المكلف اجتنابُ ما نهى الله عنه على لسان رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو العلم النافع الذي لا يَسَعُ أحداً جهلُهُ.

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (٣/ ٢٣٧)، وانظر: مفتاح دار السعادة (١/ ٤٤٢) ففيه بيان العلم المفروض تعلمه.

والعلمُ ستُّ مَراتِبَ ذكرها الإمام الحافظ ابن القيم في «مفتاح دار السعادة»[١]:

* أولها: حُسْنُ السُّؤال.
* الثاني: حُسْنُ الإنصاتِ والاستماع.
* الثالث: حُسْنُ الفهم.
* الرابع: الحفظ.
* الخامس: التعليم.
* السادس: ثمرتُهُ، وهي العمل به ومُراعاةُ حُدودِهِ»

❊❊❊

وأما قوله: ما معنى اسم الله تعالى الذي لا يُسَمَّى بهذا الاسمِ غيرُهُ؟

فأقول: معناهُ: ذو الألوهية والعبودية على خَلْقِهِ أجمعين، كما نَقَلَهُ المفسرون عن ابن عباس[٢]، وأصلُهُ: الإله، حُذِفَت الهمزةُ

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٨١).
(٢) رواه الطبري في «جامع البيان في تأويل القرآن» (١/ ٢٢).

وأُدْغِمَت اللاّمُ في اللاّمِ، فصارتا لامـًا واحدةً مُشَدَّدَةً مُفَخَّمَةً، كما قالَهُ علماء اللغة.

والإلهُ: وُضِعَ لكل معبود حقـًا كان أو باطلاً، لأنه مُشْتَقٌّ من الإلهة، بمعنى العبادة.

قال في «القاموس»[١]: أَلَهَ يَأْلَهُ إلاهَةً وأُلوهِيَّةً: عَبَدَ يَعْبُدُ عِبادَةً، وكلُّ من عَبَدَ شيئـًا فقد اتخذه إلهـًا. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[٢]: "الإلهُ: هو الذي تَأْلَهُهُ القلوبُ محبةً، وذُلاًّ، وإنابةً، وتعظيمـًا، وتوكلاً، وخوفـًا، ورجاءً"، وكذا قال ابن القيم[٣]، والحافظ ابن رَجَبٍ[٤]، وغيرهُما من أهل العلم.[٥]

وبعدَ التَّعريفِ والتَّفخيمِ صار عَلَمـًا على ربنا جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١٦٠٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٨٨و١٣٦و٣٦٥).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٤١).

(٤) انظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٢/ ٣٦٥): رسالة: «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها».

(٥) انظر: رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله للمعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٨٧) وما بعدها.

قال سيبَوَيه[١]: هو أَعْرَفُ المَعارِفِ. قال تعالى مُتَمَدِّحًا بذلك: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[٢].

فقد تَبَيَّنَ معنى الإله، وأنه المَأْلوهُ المعبودُ، فما بالُ عُبّادِ الأموات لا يَتَّعِظونَ ويَعْتَبِرونَ ويَخُصُّونَ العبادَةَ بالحيِّ القَيُّوم؟! فَوَاللهِ ما عَرَفوا اللهَ، ولا عَلِموا معنى اسم الله إلا مَن عانَدَ منهم، وأَلْحَدَ، وأكثرُهُم قد تَمَسَّكَ بما عليه أَسْلافُهُم القائلون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[٣]، وهؤلاءِ نُوَّابُ إبليسَ في الأرض الذي أَضَلُّوا عبادَ الله، فأفسدوا فِطَرَهُم، وحَمَلوهُم على أن عبدوا غيرَ الله، وكَذَّبُوا كتابَهَ، ورسولَهَ، فأنكروا الصفات، وعبدوا الأمواتَ، وارتكبوا المُوبِقاتِ. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٤].

❋❋❋

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ١١٢).
(٢) سورة مريم: آية ٦٥.
(٣) سورة الزمر: آية ٣.
(٤) سورة الأعراف: آية ٣٠.

وأما قوله: وما صِفَةُ اشتقاقِهِ من المصدر الذي هو معناه؟

فأقول: اختلَفَ العلماء في هذا الاسم العظيم: هل هو مُشْتَقٌّ، أو مُرْتَجَلٌ للحَقِّ جل جلاله؟ والذي عليه المُحَقِّقونَ أنه مشتق، واختارَهُ الإمامُ ابنُ القيم.

قال رحمه الله تعالى: «والذين قالوا باشتقاقه إنما أرادوا أنه دالٌّ على صِفَةٍ له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسماءِهِ الحسنى، كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير، ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا رَيبٍ، ونحن لا نعني بالاشتقاق إلا أنها مُلاقِيَةٌ لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها مُتَوَلِّدَةٌ منها تَوَلُّدَ الفَرْعِ من الأَصْلِ. وتَسْمِيَةُ النُّحاةِ للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعـًا، ليس معناه أنَّ أحدَهُما مُتَوَلِّدٌ من الآخَرِ، وإنما هو باعتبارِ أنَّ أحدَهُما يتضمَّنُ الآخَرَ وزِيادَةً». انتهى[1]

---

(١) انظر: بدائع الفوائد (١/ ٢٦).

فَصِفَةُ اشتقاقِهِ من المصدر، دِلالَتُهُ على ما دَلَّ عليه من الصفة الثابتة لله تعالى وحده لا شريك له، والحمد لله رب العالمين.

وقد تَمَّ جوابُ هذا المُفيدِ
على يَدِ مُؤلِّفِه محمد بن عبد العزيز المانع
في ضَحوة يومِ الجُمُعة
الموافقِ ستة عشر من جُمادَى الثانية سنة ١٣٣٦ هـ

والله أعلم.

كشاف بعض المراجع

١. إعلام الموقعين، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط١٤٣٧ هـ.

٢. إغاثة اللهفان، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط١.

٣. تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار الصميعي، ط١.

٤. جامع العلوم والحكم، لابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار ابن الجوزي، ط٨.

٥. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط ٨.

٦. رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله، للمعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط١.

٧. شهادة أن لا إله إلا الله، لصالح السندي حفظه الله، ط مشروع طباعة الكتب السلفية.

٨. فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار إمام الهجرة، ط١.

٩. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط٣.

١٠. لوامع الأنوار البهية، للسفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار التوحيد للنشر، ط١.

١١. مدارج السالكين، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط١.

١٢. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط جامعة الإمام.

١٣. المجموع المفيد في تفسير كلمة التوحيد، ط دار الميراث النبوي.

١٤. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار المنهاج، ط١.

١٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط ورثة ابن قاسم، ط١.

١٦. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط مكتبة أولاد الشيخ.

١٧. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط دار أحد، ط١٩٨٣.

١٨. معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار ابن الجوزي، ط٢.

١٩. معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار العاصمة، ط٣.

٢٠. مفتاح دار السعادة، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار عالم الفوائد، ط١.

❋❋❋